خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٣/٢

في مسجد بيت الفتوح لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

سأقدم اليوم أيضا من سيرة صحابة المسيح الموعود عليه السلام بعض الأحداث التي تتعلق بالشجاعة والبسالة التي تولّدت فيهم بعد انضمامهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية؛ حيث يتبين منها كيف كانوا يسعون جاهدين لفهم الدين والقرآن الكريم. وعندما كانوا يفهمون أمرا ويؤمنون به فإنهم يتحملون كل نوع من المعاناة والظلم في هذا السبيل. لقد جمعتُ من سجل الروايات أحداثا تحت عناوين مختلفة وسأظل أقص عليكم بعضها بين الفينة والفينة.

يقول السيد ميان عبد العزيز ﷺ المعروف بـــ "سيد مغل": ذهبتُ أنا والسيد أيوب بيك إلى بيت الشيخ "عبد الله تونكي" وسأله السيد ميرزا أيوب بيك: لماذا كفّرتنا وسيدَنا؛ أي الإمام المهدي عليه السلام؟ كان الشيخ المذكور أستاذا لمادة اللغة العربية في كلية الدراسات الشرقية وكان قد وقّع وختَم على فتوى التكفير أيضا. فقال ردّا على سؤال السيد أيوب بيك: ما دام المشايخ مثل الشيخ غلام دستغير القصوري والشيخ محمد حسين البطالوي، والشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ عبد الجبار الغزنوي أفتوا فقد أفتيت أنا أيضا. قال له السيد ميرزا أيوب بيك بكل شجاعة: لو أُلقي كل هؤلاء في الجحيم فهل ستدخل أنت أيضا معهم؟ قال الشيخ: لقد أخطأتُ فعلا، إذ لم أقرأ كتب الميرزا المحترم. فأوصْلنا إلى بيته كتب المسيح الموعود عليه السلام التي كانت قد نُشرت إلى ذلك الحين وأعطيناه لقراءتها مهلة ثلاثة أشهر. ثم ذهبنا إليه بعد ثلاثة أشهر فقال الشيخ للسيد ميرزا أيوب بيك: أنتم ما زلتم صغارا *(كان الراوي عندها صغير السن بعض الشيء)* ولا تستطيعون أن تفهموا هذه الأمور. يقول الراوي بأن ميان عبد العزيز قال له: أنا حائز على شهادة بكالوريوس ومثقف بشكل عام، حتى إذا أردتَ أن تدرس الإنجليزية فلك أن تتلمذ على يدي، وإن كنتُ أنا بحاجة إلى دراسة العربية سأتتلمذ على يدك. وإذا كنا صغارا بحسب زعمك فالصغار مُعفَوْن من المؤاخذة أصلا فهل لك أن تكتب لنا ذلك؟

يتابع الراوي: ثم ذهبنا إليه للمرة الثالثة واصطحبنا السيد خليفة رجب الدين حما الخواجه كمال الدين المحترم لأنه كان كبير السن. وقد اصطحبناه واضعين

في الاعتبار بأنه إذا قال هذه المرة أيضا بأنكم صغار فسنقدم أمامه السيد خليفة رجب الدين.

فابتدأ الشيخ الكلام مع السيد رجب الدين وقال: لقد أحسنَ المسلمون بفتحهم المحلات للأمور الضرورية *(أي بدأ بكلام لا علاقة له بالموضوع)*. عندها أمسك السيد أيوب بيك بيد الشيخ وقال: سأمسك بيد الشيخ المحترم يوم القيامة أمام الله تعالى وسأقول: يا إلهي، قد ذهبنا إلى بيته ثلاث مرات ولكنه لم يشرح لنا لماذا نحن كفار. قال الشيخ تونكي: لا أبالي بذلك. قال السيد ميرزا أيوب بيك: إن كنتَ لا تبالي بالله فلن أسلّم عليك مدى حياتي. ثم انصرفنا من هناك وقد أوفى ميرزا أيوب بيك بعهده إلى آخر لحظة من حياته وأوفيتُ به أنا أيضا إلى موت الشيخ تونكي.

فهذا مثال تعنُّت هؤلاء المثقفين المزعومين الذي نراه منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا. إنهم لا يقرأون كتبنا، أو يقرأون جزءا منها ثم يشرعون في توجيه الاعتراضات إلى المسيح الموعود عليه السلام دون دراية ورويَّة مقلدين في ذلك بعضهم. تصلني بعض الأحداث من بلاد عربية أيضا حيث يقول الناس بأن المشايخ الباكستانيين قد أجمعوا على تكفير الأحمديين لذا هم كفار ولا حاجة للتفكير والتدبر في الموضوع. فهذه العملية مستمرة منذ تأسيس الجماعة وإلى يومنا هذا.

يروي منشي قاضي محبوب عالم رضي الله عنه: غِبتُ من المدرسة لبضعة أيام، وحين حضرتها في اليوم الرابع استدعاني المدعو مرزا رحمت علي وكان موظفا عند منظمة "أنجمن حمايت إسلام" في مدينة دسكه وسألني أين كنتَ في هذه

الأيام؟ قلت له بمنتهى الصراحة بأنني سافرتُ إلى قاديان. فسأل: هل بايعتَ؟ قلتُ: نعم. قال: لا تذكر ذلك لأحد، أنا أيضا أحمدي وقد بايعت أيضا ولكن لا أُخبر أحدا هنا لئلا يزعجني الناس. قلتُ: ولكني لن أخفي ذلك عن أحد مهما كان الأمر. ثم ذكرتُ للشيخ زين العابدين – وهو ابن أخي الشيخ غلام رسول من بلدة قلعة – الذي يدرّسنا القرآن والحديث بأني انضممت إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فاستاء من ذلك كثيرا وبدأ يقسو علي يوما إثر يوم وكان يقول بأن الذي يؤمن بالميرزا فهو ينكر الأنبياء جميعا. وكثيرا ما كان يقول لي: عليك أن تتوب وتفسخ البيعة. كنت دائما أناقشه في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف حول وفاة المسيح الناصري عليه السلام وحياته وكان يعجز عن الرد. وازداد معارضةً لدرجة كلما حانت حصته في الصف كان يقول لي: يا أيها المرزائي قِف على الطاولة. فأمتثل لأمره وأسأله: ما هو ذنبي؟ فكان يقول يكفيك ذنبا أنك مرزائي وكافر. لقد تحملت هذه المعاناة إلى مدة من الزمن ثم خطر ببالي بعد بُرهة أن أشكو إلى عميد الكلية – السيد حاكم علي الذي كان حديثا بالإسلام حينذاك – أن بعض الأساتذة يضربونني لمجرد أني أحمدي. فأصدر العميد رسالة للأساتذة جميعا ألا يعاقب معلّمٌ تلميذا بناء على الاختلاف الديني. فبعد هذه الرسالة هدأ قليلا هذا الأستاذ ومَن على شاكلته وقلّت قسوتهم عليَّ بعض الشيء.

إن تاريخ هذه الأحداث لا يعود إلى زمن الجاهلية بل تُعاد اليوم أيضا في باكستان، ويواجه الطلاب الأحمديون المعاملة نفسها اليوم أيضا. لقد وصلتني قبل بضعة أيام رسالة من أحد الطلاب قال فيها بأني نلتُ علامات عالية جدا

في الامتحان، وقُبلتُ أيضا في الكلية بناء على تلك العلامات العالية، ولكن عندما ذهبت لأداء رسوم التسجيل كان في المكتب المعني بعض المسؤولين الذين علموا أني أحمدي بطريقة ما، فسألوني: هل أنت أحمدي؟ قلتُ: نعم أنا أحمدي. قال: المسؤول: إذًا، خذ نقودك واذهب ولا ترجع إلى هنا مرة أخرى وإلا سنكسّر رِجليك.

كذلك وصلتني رسالة من إحدى الفتيات، وهي ذكية جدا في الدراسة ونالت علامات جيدة، ولكن استمارة القبول التي أعدّتها اللجنة المعنية مطلوب فيها أن يكتب الطالب هل هو مسلم أو غير مسلم. كان الطلاب الأحمديون يكتبون فيما سبق أنهم مسلمون، ولكن الحكومة لم تترك الآن هذا المجال أيضا. تقول هذه البنت بأن تسجيلي قد رُفض ثلاث مرات لأني أكتب – بناء على تعليماتكم – على الاستمارة أني مسلمة. ثم يطلبون مني أن أوقّع على تصريح فيه شتائم بذيئة بحق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وحين لا نوقّع –نحن الطلاب الأحمديين– على ذلك يُلغى تسجيلنا والتحاقنا بالمدارس. هذه هي المعاملة القاسية التي يواجهها في المدارس أولادنا الأذكياء اليوم أيضا. في تلك المدرسة بالذات كان العميد شخصا عادلا فتخلصت هذه البنت من الموقف الحرج، ولكن هذا المعاملة القاسية تجري هنالك تحت قانون الدولة في باكستان وقد بلغت منتهاها، وبالتالي هناك طلاب كثيرون يتضررون منها. ولكن إلى جانب الظلم يزداد جيل الشباب إيمانا ورسوخا بفضل الله تعالى.

يروي السيد مهر غلام حسن المحترم حادث بيعته ويقول: كنتُ أنا والسيد المولوي فيض دين جالسَيْن إذ جاء شخص اسمه رحيم بخش الخياط وقال: إن

طبيعتي اليوم مضطربة جدا. سألته عن سبب ذلك فقال: إن السيد حامد شاه شخص طيب ومن أهل الله كأنه ملاك، ويمدحه الهندوس والمسلمون جميعا ولكن صدر منه اليوم خطأ كبير إذ سأل خالَه السيدُ عمر شاه: ما رأيك بعيسى بن مريم عليه السلام. قال خاله: يا بنيّ رأيي هو أنه موجود في السماء حيا وسينـــزل منها يوما من الأيام لإصلاح أمة محمد ﷺ. قال حامد شاه: يا خالي، لن تكون إمامي في الصلاة منذ اليوم لأن هذا الاعتقاد مبني على الشرك ويلزم منه أنك تعتبر بشرا حيًّا وقيوما لا يموت. والأمر الثاني هو أن هذا الاعتقاد يسيء كثيرا إلى سيدنا ومولانا سيد الكونين ﷺ أن يكون هو ﷺ مدفونا في الأرض ويُرفع عيسى عليه السلام إلى السماء. قال عمر شاه: حسنا يا بنَيّ، يمكنك أن تؤمَّني وأنا سأصلي وراءك. يقول الراوي بأني قلت فور سماع هذا الحوار بينهما: لقد قبلتُ أن المسيح قد مات لأنه إذا بقي حيا فهذا يمسّ بكرامة التوحيد. وقلتُ: لا تظننّ بأني أحمدي إذ لم أدخل الجماعة الأحمدية إلى الآن، ولكن هذا الكلام للميرزا المحترم صحيح وحق دون أدنى شك. لا يسعني أن أقبل الإساءة بحق النبي ﷺ بحال من الأحوال. عندها وضع المولوي المحترم يده على فمي. قلت: ما لك تمنعني من هذا القول؟ قال: إن كنتَ تعتقد بأن المسيح قد مات فلك ذلك ولكن لا حاجة لإظهار هذا القدر من الحماس والشدة. قلتُ: يا أيها الشيخ المحترم عندما أخرج من المسجد سأنادي بين الناس علنا وأخبرهم أن اعتبار عيسى عليه السلام حيا في السماء يسيء إلى رسول الله ﷺ، وأنا لا أستطيع أن أحتمل ذلك. فبعد انصرافي من هناك شرحتُ هذا الأمر لأبي وأخي الأكبر السيد غلام حسين – الذي لم يكن أحمديا حينذاك –

هو أمير الجماعة في مدينة "عارف والا" حاليا؛ فاستشاطا غضبا بسماع كلامي وسمّياني دجالا وملعونا وما إلى ذلك. فكّرت في نفسي بأن المشايخ سيهاجمونني غدا، فأرسلت في المساء خادمي ليدعو لي ذلك الأحمدي الذي كنا منعناه مساء من دخول المسجد *(علما أن الراوي لم يكن أحمديا إلى ذلك الحين ولكن يذكر معتقده هنا)* يتابع الرواي ويقول: عندما ذكرتُ اعتقادي هذا خطر ببالي بأن والدَي وأخي الأكبر ساخطون علي سلفا، أما الآن فسيضايقني المشايخ أيضا، لذا استدعيت ذلك الأحمدي الذي كنا قد أخرجناه من المسجد لكونه أحمديا، وسألته هل قدم الميرزا المحترم دليلا على وفاة المسيح أم يقول ذلك هكذا بدون دليل؟ قال: لقد قدم ٣٠ آية من القرآن الكريم. استغربت من ذلك استغرابا ما بعده استغراب وقلتُ: نحن نقرأ القرآن ليل نهار ولا نعلم أية آية تتعلق بذلك، فما هذا الكلام؟ أرِني آية واحدة منها. فقرأ عليّ آية "فلما توفيتني" من الجزء السابع في القرآن الكريم. قلتُ: لقد اقتنعتُ، ولن يسع شيخا أن يبارزني الآن في هذا الموضوع. ففي وقت الفجر جاءني الشيخ غلام حسن، والشيخ فيض دين وآخرين مع أخي. كنت واقفا في باب المسجد حين أدركوني فقال الشيخ غلام حسن: لماذا تعادي المسيح عليه السلام؟ قلت: ما هي العداوة التي أبديتُها له؟ قال: يقول أخوك بأنك تعتقد بوفاته. قلتُ: يا أيها الشيخ المحترم، ماذا نفعل ما دام المسيح نفسه يقرّ بموته؟ وإن مَثلك كمثل شاهد يقول ما لا يدّعيه المدّعي. قال الشيخ: أين أَقرّ المسيح بموته؟ قلتُ: هذا مكتوب في القرآن الكريم. قال: أيّ قرآن تقصده؟ هل القرآن الذي صنعه الميرزا؟ قلتُ: تكلَّمْ مستخدما شيئا من العقل والصواب

لأنك بذلك تهاجم الله تعالى لأن الله تعالى يقول بأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بنظيره وأنت تقول بأن الميرزا قد صنع قرآنا، أرجوك أن تعود إلى صوابك. قال: أين ذُكر الكلام الذي تقوله؟ قرأتُ عليه الآية المذكورة من الجزء السابع في القرآن الكريم. قال الشيخ: أخبرك بنقطة واحدة وهي ألا تتحدث مع هؤلاء الملحدين (الأحمديين) هذا هو الطريق الوحيد للخلاص منهم، ليس هناك سبيل آخر بل يجب ألا تواجههم إذ لو واجهتهم لتأثرتَ منهم. فإذا استمسكتَ بهاتين النقطتين نجوتَ. قلتُ: يا أيها الشيخ: النقطان اللتان ذكرتهما لي هما من علامات الصدق لأن الصدق يؤثر هكذا دائما. ثم انصرف الشيخ، وبعد برهة من الزمن سافر أخي المعارض أيضا إلى "نيروبي"، وبايعتُ أنا. ثم شرحتُ الأمر لوالدي وزوجتي أيضا، أما أخي ففهمه فيما بعد أثناء مكوثه في نيروبي وعاد من هناك بعد عشرة أشهر وبايع بعد عودته فورا. أما الآن فيوجد في حارتنا *(أي عند كتابته هذه السطور)* قرابة ١٥٠ أحمديا.

يقال للناس اليوم أيضا بألا تتحدثوا مع الأحمديين ولا تواجهوهم. ولا يقال ذلك اليوم فقط بل كان يقال قبل ١٤٠٠ عام أيضا حين أعلن النبي ﷺ النبوة. فهناك حادث شهير جاء فيه: عَنْ محمَّدِ بْنِ إسْحاقَ بْنِ يَسَارٍ، قالَ: كانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بها فَمَشَى إلَيهِ رِجالُ قُرَيشٍ، وَكانَ الطُّفَيلُ رَجُلاً شَرِيْفًا شاعِرًا لَبِيْبًا، فَقَالُوا لَهُ: إنَّكَ قَدِمْتَ بِلادَنَا وَهَذا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَرَّقَ جَماعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَإنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَإنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلا تُكَلِّمَنَّهُ وَلا

تَسْمَعَنْ مِنْهُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِيْ حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلاَ أُكَلِّمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيءٌ مِنْ قَوْلِهِ. قَالَ : فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عند الكعبة ، فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاما حسنا، فقلت في نفسي: واثكل أماه، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان قبيحا تركت، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بَيْتِهِ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مَحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، فَوَاللهِ مَا بَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلا أَنْ يُسْمِعَنِيهِ، فَسَمِعْتُ قَوْلا حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ، قَالَ: فَعَرَضَ رُسُولُ اللهُ ﷺ عَلَيَّ الإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ القُرآنَ. فَلا وَاللهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ، فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الـــحَقِّ. (دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو رضي الله عنه)

فهذا هو دأب المعارضين دائما، كلّما مورس السحرُ فلا يمارسه إلا معارضو الأنبياء لا الأنبياءُ بأنفسهم. لقد قدّم الله تعالى دليلا أن السحر لا يفلح. وإذا كان هذا السحر ناجحا فهو ليس سحرا بل صدقٌ وحق بحسب البرهان القرآني ويجب أن يقبلوه.

يقول السيد خليفة نور الدين الذي كان من سكان جامون: ظللتُ أشرح الموضوع للشيخ عبد الواحد الغزنوي إلى عام كامل. فقال لي ذات مرة: لقد

أصدر المشايخ فتاوى التكفير ضد المرزا المحترم. قلتُ: لقد أصدروها ضد أبيك المحترم أيضا. ثم قال عن أحد المشايخ، ربما عن الشيخ محمد من لكهوكي، بأنه يتلقى الإلهام من الله تعالى سأسأله خطيا ما هو حُكم الله تعالى في المرزا. فجاء الجواب من الشيخ بعد شهر وفيه بأني دعوت الله تعالى *(انتبهوا إلى جواب الشيخ)* وتلقيت جوابا بأن المرزا المحترم كافر.كنت حينها مسافرا إلى مدينة أخرى لشغل ما وعند عودتي أراني تلك الرسالة. قلت: إن الإله الذي ألهم إليه جبان جدا – والعياذ بالله – الذي يكفّر الميرزا المحترم من ناحية ومن ناحية ثانية يذكر اسمه باحترام شديد مقرونا بكلمة "المحترم". *(أي قد استنبط الراوي لطيفةً أن ذلك الملهِم يكفِّر المسيح الموعود عليه السلام ومن جانب آخر يذكره بكلمات الاحترام فيكف يمكن الثقة بإله جبان مثله).*

يقول السيد حكيم عبد الصمد خان ابن حكيم عبد الغني من دلهي: بايعتُ في عام ١٩٠٥م وقبل ذلك كنت في عام ١٨٩١م أدرس "الجلالين" على يد أحد المشايخ حتى وصلنا إلى آية. "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ" وجاء في تفسيرها: "رافعك إليّ من الدنيا من غير موت. فاستغربت من هذا الكلام وقلت في نفسي: من أين جاء: "من غير موت" هل هذا تفسير أو في المتن؟ فظللت أفكر في الموضوع حتى الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل، إذ بأبي استيقظ صدفة ورآني في هذه الحالة وسألني عن سبب السهر الطويل. فأخبرته بالموضوع فقال: هذه مهمة المعلمين أن يرشدوا الطلاب في مثل هذه الأمور فقدِّم عليه المعضلة غدا وسيحلها لك. ذهبتُ إلى الشيخ صباحا وقصصت عليه القصة. فقال: يا صاحبي، هذا ما ظلّ يقول به المتقدمون والمتأخرون على مر

العصور فلا تجادل في ذلك؛ فقد بقيت هذه القضية على هذا المنوال، فاتركها كما هي. قلت: لن أتقدم خطوة في الدرس ما لم أفهم هذا. فاستشاط غضبا واستدعى والدي أيضا. قال والدي للأستاذ: أنت معلمه وهو تلميذك، أما أنا فقد أرسلته إليك للتعلُّم والأمر الآن بينك وبينه ولا أريد أن أتدخل فيه. انصرف أبي بعد أن قال ذلك وبدأ المعلم يطالبني أن أدرس. قلتُ: أنّى لي أن أتابع الدراسة ما لم تفهِّني هذا. سخط الأستاذ كثيرا ولطمني لطمة شديدة وقال: لقد أصابك جنون كما أصاب الميرزا جنون آخر. استغربت لسماع كلمة "ميرزا" وقلتُ في نفسي: من يكون هذا المرزا؟ لأني ما كنت أعرف عنه عليه السلام شيئا إلى ذلك الحين و لم تصلني دعوته. وخطر ببالي بأنه لا بد أن يكون لكلامي أساس فهو ليس من بنات أفكاري فقط. أي لا بد أن يكون له أصل وأساس وليست خاطرة محضة خطرت ببالي لأن هناك أناسا آخرين أيضا يعتقدون بهذا الاعتقاد، وهذا يعني بأني ما أضعتُ الوقت دون سبب. قلت للشيخ مرة أخرى بأني لن أتقدم ما لم تشرح لي الموضوع لأن الأمر يتعلق بالدين ولا إكراه في الدين. يمكن أن توجِّهني اليوم إلى دينك بلطمة ويمكن أن يلطمني غيرك غدا لطمتين ويُكرهني على أن أقول ما يخالف قولك ثم يلطمني آخر ثلاث لطمات ويُكرهني على قول عكس ذلك. فما هذا المضحك المبكي؟ لن أتابع الدراسة قط ما لم تفهِّمني. *(يوحي هذا الحادث بأنهم ما كانوا يقبلون كل شيء عرضا بل كانوا يتعمقون في كل شيء)* يقول الرواي: صارت الساعة الحادية عشرة ونحن في هذا العراك دون أن أتقدم خطوة واحدة في الدراسة. ثم ذهبتُ إلى أستاذ آخر مساء، فقال أيضا الكلام نفسه الذي قاله

أستاذي من قبل فقال: بأنك أُصبت بجنون وهناك شخص آخر مصاب به وهو الميرزا. أي أنت تسأل معنى هذا وهناك شخص يقول ذلك وقد أشار بذلك إلى المسيح الموعود عليه السلام. يقول الراوي بأني تشجّعتُ أكثر بأن موقفي ليس ضعيفا. ثم ذهبت إلى أستاذ ثالث اسمه الشيخ عبد الوهاب فقال: هذه القضية قد تفاقمت الآن، إذ هناك شخص يدّعي أن عيسى عليه السلام قد مات وعيسى الذي ينتظر الناس مجيئه هو أنا. قلت: قد فهمتُ الأمر الأول ولكني لا أعرف عن الأمر الثاني شيئا. قال: كنت مسافرا إلى البنجاب ومكثت هنالك عشرين يوما. إن للسيد ميرزا مريدا اسمه المولوي نور الدين لا يوجد له نظير في الطب، وقد سمعتُ دروسه أيضا ولا يسع مشايخ كبارا أن ينبسوا أمامه ببنت شفة. ولم يذكر الشيخ بيعته لي لأنه كان يخاف المعارضة (*مع أن هذا الشيخ كان قد بايع ولكنه لم يذكر بيعته أمام هذا الشاب*) وقال لي: لا ترفع صوتك لعلّ الشيخ عبد الغفور يسمعنا. (*إذ كان هناك بعض المشايخ غير الأحمديين الآخرين أيضا موجودين هنالك*) قلتُ: أنا لا أبالي بذلك ولا أستطيع أن أمتنع عن إظهار الحق.

على أية حال، تابعت الدراسة إلى عام ١٩٠٥م. ففي هذا العام سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى دلهي ونزل في بيت السيد "أَلْفْ خانْ" الواسع. وذهب ألوف الناس لزيارته بمن فيهم أنا أيضا إذ ذهبت مع المشايخ المعارضين. كان في جماعتنا طلاب كثيرون وكان يترأسنا الشيخ مشتاق علي الذي بدأ يعترض عليه عليه السلام. قال عليه السلام له: انتظر قليلا. ثم أخذ قلما وورقة من مفتي محمد صادق وكتب مقالا وأعطى للشيخ مشتاق علي وقال له: اقرأ المقال وإن لم

تفهم شيئا منه فاسألني واكتب الجواب أيضا في الوقت نفسه. *(أي كتب المسيح الموعود عليه السلام مقالا وجيزا وأعطاه لهذا الشيخ غير الأحمدي وطلب منه أن يقرأه وإذا صعب عليه فهم شيء فليسأله. وأن يكتب الرد على مقاله أيضا. ثم قال المسيح الموعود لذلك الشيخ غير الأحمدي أنه يجب أن تقرأه أولا على الناس ثم تقرأ عليهم الرد الذي تكتبه عليه. فبدأ الشيخ بقراءة مقاله عليه السلام دون أن يكتب الرد عليه)* قال المسيح الموعود عليه السلام : لو كتبَ الرد عليه لكان أحسن، ولكنه رفض ذلك وبدأ بقراءة مقال المسيح الموعود عليه السلام وقال بأني سأرد عليه شفهيا ولا حاجة لكتابة الرد على مقالك.

على أية حال، قرأ الشيخ مقال المسيح الموعود ثم ظل ساكتا صامتا إلى مدة طويلة و لم يُطِق جوابا. فقال أحد الطلاب المرافقين له: يبدو أنك لا تستطيع الجواب لذا نختار غيرك زعيما لنا إذ قد جعلتنا عرضة للخجل. عندها لطم الشيخ هذا الطالب مستشيطا غضبا حين لم يجد جوابا، فلطم الطالبُ الشيخَ بنفس الطريقة. فتدخل المفتي محمد صادق الأحمدي وسوَّى نزاعهما. بعد ذلك بدأ خطاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فأثار الناس ضجة ما أثناء الخطاب، فالتف أفراد الجماعة حوله عليه السلام وبقي مكان صغير فارغا، فوقفتُ هناك – *وكان لم يكن قد بايع بعد* – فدفعني من هناك أحمدي موظف بسيط يدعى أكبر خان، وصرفني ظنا منه بأني من المعارضين، لكنني عدتُ إلى هناك بعد قليل، – *كان قد نشأ في قلبه حب ما لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام فوقف في المكان الفارغ حتى لا يصيبه عليه السلام أحدٌ*– لكنه دفعني من هناك مرة أخرى، عندئذ قال له سيدُنا المولوي نور الدين رضي الله عنه: *(الخليفة الأول فيما بعد)* لـــمَ

تدفعُه وتصرفه؟ فقال له أكبر خان: يا سيدي هو من المعارضين. فسأله المولوي المحترم: هل شققت قلبه؟ فمن يأتي دعْه يأتِي. وبعد ذلك قام الشيخُ شمريان والا -*وكان أيضا شيخا مشهورا*- فأساء إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ببذاءة. فقلت له: يا شيخ شمريان والا، إذا نطقتَ بهراء وأطلقت لسانك أكثر فسوف أنزع لسانك. فنهاه الحافظ عبد المجيد قائلا: في الوقت الحالي ينبغي أن تلزم الصمت وتتمسَّكْ بالأخلاق، لأن جُندنا يكاد يتشتت ويحدث النـــزاع في صفوفنا، وأخشى أن يضربنا أصحابُنا، فالْزم الصمت. يقول الراوي مردفا كلامه: قال عليه السلام في الخطاب: "إن الله تعالى قد بعثني مسيحا موعودا، فالذين لا يستطيعون اتخاذ القرار بحقي لقلة علمهم فليُكثروا من الدعاء الذي علَّمهم الله في صلواتهم الخمسة، أي ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فليردِّدوا هذا الدعاء قياما وقعودا وكل حين وآن، فإذا فعلوا ذلك بصدق النية لمدة أربعين يوما على أقصى تقدير فسوف يكشف الله عليهم الحق."

أما أنا فبدأتُ ذلك فورا، فانكشف عليَّ الحق حتى قبل مضي أسبوع واحد، إذ رأيت في الرؤيا أن المسيح الموعود عليه السلام جاء إلى مسجد حيِّ "حامِدْكِي"، فأردتُ أن أصافحه عليه السلام لكن شيخا أعمى منعني، فحين حاولتُ ذلك من طرف آخر منعني منه أيضا، فحين أردت مرة ثالثة أن أتقدم للمصافحة اعترضني أيضا، فغضبتُ عليه ورفعتُ يدي عليه لأضربه، فقال لي المسيح الموعود عليه السلام (في الرؤيا) لا تغضب، لا تضرب. فقلت له يا سيدي، أنا أريد أن أصافحك وهذا يمنعني، فاستيقظتُ.

فقصصت هذه الرؤيا في صباح اليوم التالي على مير قاسم علي والمولوي محبوب أحمد والبنّاء قادر بخش. فطلب مني السيد مير أن أكتب له فكتبتُ له، ثم قال لي: اكتبْ تحته إني أرسل هذه الرؤيا إليه عليه السلام وسيلةً لبيعتي، فكتبتُ. كان المولوي محبوب أحمد غيرَ أحمدي فقال لي: هل تعرف طبْع والدك، فلن يسمح لك بالبقاء في البيت لحظة واحدة، فقلت له أنا لا أبالي بذلك أيما مبالاة. على كل حال قد قبِل عليه السلام بيعتي، وكتب إلي "بيعتك مقبولة، فلو أمطر عليك أحد وابلا من الشتائم فعليك أن لا ترفع إليه بصرك، ومهما تعرضت للشتائم الكثيرة فعليك ألا تردّ عليها".

الآن أعود إلى بيان الحادث الذي كنت في معرضه، فأقول: بعد خطابه عليه السلام ألقى مولانا نور الدين رضي الله عنه خطابا (*الخليفة الأول فيما بعد*) فصافحته بعد خطابه، فسألني: هل قرأت شيئا من الكتب الدينية؟ فقلتُ له يا سيدي قرأت "المشكاة" وتفسير "الجلالين"، فسألني أيّا من كُتب الفقه قرأتَ، فقلت له "القدوري" وكتابا آخر، (*بما أن هذه الروايات مكتوبة بخط يد فبعض الكلمات غير مقروءة*)، ثم سألني ما هي كتب المنطق التي قرأتَها؟ فقلت له لقد قرأت عددا من الكتيبات. ثم صافحتُ سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام. فحين عدت من عنده قال لي الشيخ عبد الحكيم بما أنك صافحتَ الميرزا فقد نجستْ يداك فلا بد من سلخ جلد يدك بالآلة التي تُستخدم لتنعيم الجلود في صنع الأحذية، وبدون ذلك لن تتطهر يداك". *نعوذ بالله من ذلك. على كل حال كان قد بايع.*

كذلك قد كتب الحافظ غلام رسول الوزير آبادي حادثا مماثلا، فيقول: جاء شخص يُدعى "الله والا" إلى "سمن راجكان" الواقع في شمالي وزير آباد وهو منـــزل كبير يقيم فيه الراجات المسلمون من ولاية راجوري الكشميرية، فقال لراجا عطاء الله خان المرحوم سفيرِ كابول: عبثا يضايق الناسُ غلامَ رسول (*لأن غلام رسول كان قد بايع فكان الناس يضايقونه*) فقال له الراجا: نادِ الحافظَ، فليأت هنا ويصرح بأنه يؤمن بأن المسيح عليه السلام قد رُفع كما ورد في القرآن الكريم وأنه يؤمن بنـــزوله كما في الحديث. فنودي في المدينة فاجتمع آلاف المسلمين من الفِرق المختلفة. وكنت أعلم ما سأقوله (*كان السيد غلام رسول الوزير آبادي قد بايع*) كما كنت أعلم أنه لن يفهم كلامي أحدٌ فسوف أتكلم في إشارات ورموز، وهناك شخص وحيد يسمى الحكيم سلطان علي من عائلتي إذا فهم أحد كلامي فسيكون هو وحده. على كل حال حين وصلتُ إليهم قال لي الراجا: لقد أخبرني المدعو "الله والا" أن الحافظ يؤمن برفع عيسى عليه السلام ونزوله، فهل هذا صحيح؟ فقلت بلا شك، وإذا سكتَ الناس فيمكن أن أبيِّن، فصمتَ الجميع – وكنتُ أنا الأحمدي الوحيد ضمن آلاف الناس – فقلت: اسمعوا أيها الناس، لقد ذَكر القرآن الكريم بأن المسيح قد رُفع، كما ورد في الحديث ذكرُ نزوله فأنا أؤمن بذلك، والذي لا يؤمن به أراه ملحدا. ففور نطقي بهذا القول بدأ الناس يهتفون بصوت عال عفويا ويهنئون، فحصل ضجيج، فرأيت من المناسب أن أنسلّ فورا من الجلسة، فخرجتُ من عندهم. لكن بعد انصرافي منها قال الحكيم سلطان علي للراجا –كما كنت أظن– "إنكم لم تفهموا شيئا، وهو ذرَّ الرماد

في عيونكم وانصرف، نادُوا عليه مرة أخرى"، فخرج بعض الناس يبحثون عني لكنني كنت وصلت إلى البيت عن طريق آخر، فمضى الليلُ بخير وعافية وبعد الفجر جاءني رسول من الراجا يسمَّى بابو فضل دين، وقال لي: إن سيادة الراجا وبقية سكان الحي يقولون إنهم لم يطمئنوا بما تكلمت عن الرفع والنـــزول، فسألتُه كيف تطمئنون إذن؟ فقال: إن الراجا وغيره يقولون: لن نقتنع ما لم تكفِّر الميزرا، فقلت له لِمَ أكفَّرُه؟ فقال لأن المشايخ كفَّروه، فقلت: إذا كان المشايخ يكفِّرونه فأنا أيضا أكفِّر (*وأراد في نفسه أنه يكفِّر هؤلاء المشايخ*) فانصرف من عندي مطمئنّا. وعندما رجع إليهم وقال لهم: ها قد كفّر الميرزا. فقال له الحكيمُ سلطان علي نفسه مرة أخرى: ميان! قد ذرَّ مرة أخرى الرماد في عينيك، إذ قد كفَّر المشايخَ. فقوله هذا لا يكفي، يجب أن تعود إليه وقل له أن يكتب على الورق "إني أكفِّر الميرزا غلام أحمد القادياني" (*والعياذ بالله*) ، فجاء إليَّ وطلب ذلك مني، وإلى الآن كان قد مضى يومان، وكنت قد تشجعتُ نوعا ما، فقلت له إن ما قلتُ لك سابقا هو صوابٌ، أي إن الذي يكفِّر سيادةَ الميرزا فأنا أراه قد كفَر، فانصرف يائسا. ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة ٤)، ثم بدأتِ القضايا تُرفع ضدي حتى إن الذين لم أتوقع منهم أن يكذبوا قط قد أدلَوا بشهادة مزورة ضدي في المحاكم، لكنني لم أبال بذلك آنذاك ولا أبالي به الآن. ثم حين بينتُ لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام قولي بأني أرى أن الذين يكفِّرون سيادة الميرزا قد كفَروا هم، ضحِك عليه السلام بملء فيه. فقال: هناك درجةُ كتمان الإيمان.. أي هناك مرحلة الإخفاء كتمانا للإيمان، أو درءا

للفتنة، كما قد ورد في سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (غافر: ٢٩)، لقد أحسنتَ حين أنقذت نفسك بإدراك المناسبة.

فقِصص الاعتداءات على الأحمديين ومحاولات صرفهم عن الحق، وإرهابهم ليست قديمة، بل هذه الاعتداءات كما قلتُ لكم ما زالت تمارس على الأحمديين اليوم أيضا حتى بعد مرور ١٢٣ عاما، لكن ركْب الأحمدية بفضل الله يقطع أشواط التقدم والازدهار بانتظام رغم كل هذا الاضطهاد، وسوف يستمر في ذلك بإذن الله، فالأحمديون في العالم كله يتقوّون إيمانا، فبعد الإيمان يضعون نصب أعينهم الهدْي الإلهي ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾، فهم إذا كانوا يخافون أحدا فهو اللهُ وحده وليس المخلوق.

نسأل الله ﷻ أن يقوّي إيمان أبناء الجماعة أكثر فأكثر ويمكِّنهم من التقدم والازدهار على الدوام.

اليوم أيضا أذكر لكم حادثا مماثلا لأقوياء الإيمان الذين يُبدون هذا الإيمان في باكستان بشكل خاص، إذ قد استُشهد أحدُ أبناء الجماعة في نوابشاه واسمه السيد شودري محمد أكرم ابن محمد يوسف، إنا لله وإنا إليه راجعون.

إن عائلة شودري محمد أكرم المرحوم من قرية غوكوال في محافظة فيصل آباد، فأول من بايع من عائلته جدُّه ميان غلام قادر ﷺ الذي بايع على يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. كان المرحوم قد وُلد في قرية غوكوال نفسها، كان عمره وقت الاستشهاد قبل الأمس ثمانين حولا. كان المرحوم يعمل مزارعا مع إخوته وأبيه في أراضيهم في قرية "جهْول خانبور" في البداية، ثم باعوا الأراضي وانتقلوا إلى مدينة نوابشاه، في ١٩٦٠، وفي ٢٠٠٥ هاجر مع زوجته إلى

أستراليا للسكن مع أولاده، وكان قد جاء إلى باكستان في زيارة منذ نوفمبر الماضي. وفي ٢٠١٢/٢/٢٩ كان يعود إلى البيت في نوابشاه من محل صهره مع حفيده العزيز منيب أحمد ابن السيد رفيق أحمد في الساعة الواحدة ظهرا، فحين وصلا قريبا من البيت أطلق عليه النار رجلان مجهولا الهوية من دراجة نارية، فأصيب بجروح وأثناء نقله إلى المستشفى توفي شهيدا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد أصيب حفيدُه أيضا إذ قد أصابت الطلقة حوضَه ومرورا به أصابت الأمعاءَ فجرحتْها، ولقد أجريت له عملية جراحية وهو الآن في وحدة العناية المشددة، متَّعه الله بالصحة والعافية. لقد خدم الشهيدُ الجماعةَ بعد انتقاله إلى نوابشاه في ١٩٦٠ مدة طويلة، فقد خدم سكرتيرا للمال في نوابشاه على مستوى المدينة والمحافظة لمدة ٣٥ عاما، كما خدم الجماعة بصفته نائب الأمير لمحافظة نوابشاه. كان الشهيد خلوقا وعابدا ومداوما على قيام الليل وفطنا ومتفهما. لقد أخبرني البعض أنه عندما كان سكرتير المال لم يحدث قط أنه إذا اتصل به أحدٌ وأخبره أنه يريد أن يدفع التبرعات، أن يطلب منهم الوصول إلى البيت للدفع بل كان دوما يصل إلى بيت من يريد دفع التبرعات، وكان يعطيه الإيصال فورا بعد استلام المبلغ، كان مخلصا للجماعة ويستبق الخيرات، كما كان يحب الخلافة بالتياع، إذ كان يستمع إلى خطب الخليفة باهتمام وانتظام. لقد كتب رئيس الجماعة في مدينة نوابشاه أنه كان يطيع المسئولين كثيرا حيث كان دوما يحترمني ويطيعني على كوني أصغر منه سنًّا كثيرا، فحين جاء من أستراليا هذه المرة طلب مني إعداد قائمة الفقراء والمعوزين بمن فيهم الأحمديون

وغيرُهم، فظلّ يقدم لهم المساعدة بانتظام. كذلك كان هناك في نوابشاه مركزٌ للجماعة مغلق منذ مدة فبذل جهودا كبيرة لفتحه ثم قال لي يجب أن تُكملوا بناء هذا المركز بحسب الخطة، فسوف أرسل لكم النفقات بعد عودتي إلى أستراليا، إلا أن الله لم يوفقه له بمشيئته، ونسأل الله تعالى أن يوفق الجماعة لتحمّل النفقات بنفسها، كانت عنده رغبةٌ عارمة في الشهادة، تقول كنته: كلما سمع خبر استشهاد أحد قال هذا الشرف يناله ذوو الحظ العظيم، فحقق الله أمنيته أخيرا، لقد ترك الشهيد بالإضافة إلى زوجته خمسة أبناء وبنتين، وكلهم بفضل الله متزوجون. إن أربعة من أبنائه وإحدى البنتين يقيمون في أستراليا، وابن وبنت يسكنان في مدينة نوابشاه بباكستان. إن حفيده الذي ذكرته من قبل واسمه منيب أحمد بالغ من العمر ١٨ أو ١٩ عاما ويدرس في السنة الثانية في الكلية، ندعو الله تعالى أن يشفيه شفاء كاملا وعاجلا. بعد صلاتَي الجمعة والعصر سأصلي على الشهيد صلاة الغائب.